الدورة العلمية الثانية للأخوات بالعجمي

لفضيلة الشيخ / محمد جابر علام

مادة "فقه الصلاة" من كتاب "تيسير العلام"

" الدرس الأول"

رابط الدرس : http://cutt.us/RcBRa

كتاب الصلاة

نبدأ باسم الله شرح كتاب الصلاة من "تيسير العلام في شرح عمدة الأحكام"

معنى الصلاة في اللغة

الصلاة في اللغة يعني الدعاء، قال القاضي عياض"هو قول أكثر أهل العربية والفقهاء" وتسمية الدعاء "صلاة" معروف في كلام العرب، ما في شك إن فيه علاقة قوية جدًا بين المعني ده و المعني اللي بيتحصل منه الصلاة لأن كثير من أفعال الصلاة هي أفعال فيها دعاء يعني الدعاء جزء من الصلاة وهي قد اشتملت عليه.

إذن الصلاة في اللغة هي الدعاء، ولذلك البعض إذا قال في الأقوام السابقة إني أصلي معناها إني أدعو في كثير من الأحيان.

معنى الصلاة في الشرع

أما الصلاة في الشرع يعني في الاصطلاح، يعني: ما معني كلمة الصلاة في الشرع أو في الإصطلاح؟ يعني إذا جلس جمهور المسلمين وتناولوا كلمة الصلاة ما الذي يتبادر لذهنهم جميعًا من معنى هذه الكلمة؟ يعني لما نقول المعنى اللغوي يعني الكلمة دي في اللغة العربية بشكل عام معناها ايه؟ المعنى الإصطلاحي أو المعني الشرعي لو جلس المهتمون بهذا العلم أو بهذا الفن ده وقالوا هذه الكلمة أو ذكرت أمامهم هذه الكلمة تعريفها عندهم هيكون ايه؟

فالصلاة في الشرع معناها "أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير (التي هي تكبيرة الإحرام) ومختتمة بالتسليم مع وجود النية" والصلوات الخمس أحد اركان الإسلام الخمس بل أعظمها بعد الشهادتين، وثبوتها بالكتاب والسنة والإجماع، فمن جحدها فقد كفر، جحدها يعني أنكرها قال أنها ليست فرض أو أن ربنا لم يفرض علينا الصلاة.

وفي مشروعية الصلاة من الفوائد ما يفوت الحصر، فوائد كثيرة جدًا بلا شك من الوجهة الدينية والدنيوية والصحية والاجتماعية والسياسية والنظامية وكل شئ ، ولو ذهب الكاتب يعدها عدًا لطال عليه الكلام جدًا.

والله سبحانه وتعالي أحكم الحاكمين حين فرضها، فبقيام الصلاة قيام الدنيا والآخرة، ولها فروض وشروط ومكملات ولها مبطلات ومنقصات، وهذا هو ما سنتكلم عنه إن شاء الله في كتاب الصلاة.

تكلمنا من قبل عن أول شرط من شروط الصلاة وهو الطهارة وأريد أن انصحكم بكتاب قيم وجميل جدًا اسمه "تعظيم قدر الصلاة" للدكتور احمد فريد.

هنتكلم عن اول باب من ابواب كتاب الصلاة وهو باب المواقيت

المواقيت وأنواعها

ما معني كلمة المواقيت؟

هي جمع كلمة ميقات.

ما أنواع المواقيت؟

المواقيت نوعان: مكانية وزمانية.

لماذا نتكلم هنا عن المواقيت الزمانية فقط؟

لأن الصلاة ليس لها مواقيت مكانية، المواقيت المكانية في الحج والعمرة وهي التي نُحرم من عندها، لما النبي صلى الله عليه وسلم حدد بعض الاماكن التي يُحرم الإنسان من عندها، قال "ابن عباس" رضي الله عنهما وَقَّتَ النبي صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة "ذى الحليفة" لذلك حين نذهب إلى مكة مارين بالمدينة نحرم من ذي الحليفة (أبيار علي) ولأهل الشام مكان اسمه "الجحفة" ولأهل نجد مكان اسمه "قرن المنازل" ولأهل اليمن مكان اسمه "يلملم" هذه مواقيت مكانية الحاج أو المعتمر حين يصل عندها لابد أن يُحرم كي يتحرك بعد ذلك ويدخل مكة.

هل الصلاة لها مواقيت مكانية؟

لا، فأينما أدركتك الصلاة فصل، فالصلاة لها مواقيت زمانية – التي هي أوقات الصلاة "المقدار أو الوقت المحدد لفعل الصلاة المفروضة".

قلنا أن أول شرط من شروط الصلاة الطهارة والشرط الثاني هو دخول الوقت ووجود وقت الاذان.

الحديث الأول من كتاب الصلاة

الحديث الرابع والأربعون

عن ابي عمرو الشيباني واسمه سعد بن اياس قال"حَدَّثَنِي صَاحِبُ، هَذِهِ الدَّارِ – وَأَشَارَ إِلَى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود – قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ قَالَ " الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا " قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ " ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ " قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ " ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " قَالَ حَدَّثَنِي بِهِنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي "

عن أبي عمرو الشيباني واسمه سعد بن اياس، وبما أنه أخذ من الصحابي يبقي اسمه تابعي، لأن الصحابة رضي الله عنهم هم الذين رأوا النبي صلى الله عليه وسلم، الجيل الذي يلي الصحابة الذي لم ير النبي صلى الله عليه وسلم إنما رأى الصحابة رضي الله عنهم اسمه "التابعين" رحمهم الله، الجيل الذي لم ير الصحابة وإنما رأى التابعين رحمهم الله اسمه "تابعي التابعين"، وهذه هي الـ ٣ اجيال الفاضلة وهم من نقصدهم بكلمة (السلف)، قال النبي صلى الله عليه وسلم "خير الناس "قرني" – الصحابة– ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، نقول على الصحابة رضي الله عنهم لأن الله أخبر أنه رضى عنهم ورضوا عنه، نقول على التابعين وتابعي التابعين رحمهم الله، هذا حق الصحابة وهذا حق التابعين.

عن أبي عمرو الشيباني، واسمه سعد بن اياس رحمه الله قال: حدثني صاحب هذه الدار، صاحب الدار هو ابن مسعود رضي الله عنه، ابن مسعود رضي الله عنه هو صحابي جليل قال النبي صلي الله عليه وسلم "أن قدمه في الميزان في القيامة أثقل عند الله من جبل احد"، كان يحمل نعل النبي صلي الله عليه وسلم، كان "حامل للنعل" النبي صلى الله عليه وسلم يروح أي مشوار أو يدخل أي مكان، الطبيعي انه يخلع الحذاء فكان من مسؤلية ابن مسعود رضي الله عنه يخلي باله من الحذاء، فكان شرف عظيم أن يحمل النعل إلى أن يخرج النبي صلى الله عليه وسلم.

وعبدالله ابن مسعود صحابي جليل من كبار علماء الصحابة ومن كبار قراء الصحابة، تعلم من النبى صلى الله عليه وسلم، حفظ من فم النبى صلى الله عليه وسلم سبعين سورة، وختم القران وقال يعنى –عن نفسه– أنه أعلم بكتاب الله عز وجل في أي آية نزلت وفيما نزلت وأين نزلت وكذا وكذا وكذا، قال للتابعين "والله لا تسألوني سؤالًا في كتاب الله إلا أجبتكم ولو أعلم احدًا أعلم منى بكتاب الله تركب اليه المطايا لأتيته"، فكان ابن مسعود رضي الله عنه جبلًا من جبال القران الكريم والتفسير والعلم.

ابن مسعود رضي الله عنه يقول: سألت النبى صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب الى الله؟ وهذه فائدة مهمة جدًا نأخذها فى البداية أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا دايما يسألون عن أعلى المقامات، لم يكونوا يسألون الأسئلة التي تخفف عنهم الأعمال، كانوا دائمًا يقولون "اي العمل أحب الى الله" "يارسول الله دلني على عمل يرضي الله عني" "يارسول الله أي العمل أفضل" "يا رسول الله أسألك مرافقتك فى الجنة"، "يا رسول الله كأنها وصية مودع فأوصني"، واضح،كانوا دائمًا عندهم فقه أولويات، كانوا دائمًا يسألون عن معالي الأمور، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها" فكانوا دائمًا يسألون عن اعلى المقامات، "قل لي في الإسلام قولًا لا اسأل عنه احدًا بعدك".

إذن يجب أن نعلم أننا نتعلم لكي نرقى وليس لنترك العمل، نرقى ونترقى، وهذا هو معنى العلم النافع، أما إذا كنت أتعلم ويقل درجات إيماني يصبح هذا علم ضار لا يصح أن أكمل بهذا الشكل، ولذلك الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يسأل الله علماً وإنما كان يسأل "علماً نافعاً"، علم ينبنى عليه عمل في أعلى المقامات.

سألت النبى صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله؟ قال: (الصلاة على وقتها) أول عمل، العمل الثاني بر الوالدين، والثالث الجهاد فى سبيل الله ، (ولو استزدته لزادني)، طبعًا كلمة الصلاة على وقتها معناها الصلاة المفروضة الخمس صلوات في اليوم والليلة.

المعنى الإجمالي

يقول: سأل ابن مسعود رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعات، أيها أحب إلى الله تعالى؟ فكلما كان العمل أحب إلى الله كان ثوابه أكثر، فقال صلى الله عليه وسلم مبينًا له أن أحبها إلى الله تعالى الصلاة المفروضة في وقتها، الوقت الذى حدده الشارع سبحانه وتعالى، لأن فيه مبادرة إلى نداء الله تعالى وامتثال أمره والإعتناء بهذا الفرض العظيم، ومن رغبته رضي الله عنه في الخير لم يكتف، وإنما سأل عن الدرجة الثانية من العمل من محبوبات

الله عز وجل بعد الصلاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بر الوالدين، لأن الصلاة حق من؟ حق محض لله، وبر الوالدين حق لمن؟ حق للوالدين ودائمًا في القرآن يأتي حق الوالدين بعد حق الله "أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ" "وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" بل إنه سبحانه من تعظيمه لهذا الحق يقرن حقهما وبرهما مع توحيده في مواضع من القرآن الكريم كما بينت لحضرتكم لِما لهما من الحق الواجب فى مقابل ما بذلاه من التسبب فى إيجاد الإنسان وتربيته وتغذيته، وشفقتهما عليه، وعطفهما عليه فالبر بهما وفاء لبعض حقوقهما، أكرر وفاء (لبعض) حقوقهما.

يحيى وعيسى عليهما السلام وبر الوالدين

الله عز وجل حينما تكلم أو حينما وصف يحيى عليه السلام قال "وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا"، وحينما وصف عيسى عليه السلام على لسان عيسى عليه السلام قال "إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي"، وقال تعالى "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا"، وقال تعالى "وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا"، وفى آيات أخرى "وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا"

قصة أويس القرني رحمه الله

أكلمكم عن البر ودي فائدة تناول الفقه من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بشكل عام، تعلمون قصة "أويس القرني"، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن خير التابعين رجل يقال له أويس، وله والدة وكان به بياضاً فبرئ إلا موضع درهم فمروه فليستغفر لكم" ، النبي صلى الله عليه وسلم يقول للصحابة رضي الله عنهم أنه سيأتي بعدي واحد من التابعين اسمه (أويس)، يعني الرسول لم يره وهو لم ير الرسول عليه الصلاة والسلام وإنما كان من التابعين الذين رأوا الصحابة فقط، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يُبشر به، فكان عمر رضي الله عنه إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن، (النبى صلى الله عليه وسلم قال أنه من اليمن) فكان عمر فى خلافته كلما أتى عليه أحد من أهل اليمن يسألهم: (أفيكم أويس بن عامر ؟!، أفيكم أويس بن عامر ؟!)، حتى أتى عليه ، فقال له: أنت أويس بن عامر؟، قال: نعم، قال: من مراد (مدينه اسمها مراد)؟، قال: نعم، قال: ثم من قرن (قرية اسمها قرن)؟، قال: نعم، قال: (فكان بك برص فبرأت بإذن الله إلا موضع درهم؟)، قال: نعم، قال: (ألك والدة؟)، قال: نعم، وأويس لم يكن يعرف ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن، من مراد، ثم من قرن، كان به

برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بار)، ماذا عمل أويس بن عامر لنتكلم عنه؟ له والدة هو بها بار، (لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل)، ياربي.... النبى صلى الله عليه وسلم يقول لمن؟ سيدنا عمر بن الخطاب الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم (لو كان بعدي نبي لكان عمر)، سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لعمر رضي الله عنه لو قدرت تخلى أويس يستغفرلك افعل! طبعًا سيدنا عمر تمسك بأويس قال: استغفر لى، قال: يا أمير المؤمنين!!، قال: استغفر لى، فاستغفر له، فقال: أين تريد؟، قال: أريد الكوفة، قال: اكتب لك إلى عاملها يعني (أوصيه بك)؟ قال: أكون في غبراء الناس أحب إليَ، فلما كان من العام المقبل جاء رجل من أشرافهم، فوافق عمر فسأله عن أويس ، قال: تركته رث البيت قليل المتاع، خلاص أويس بعد ما سمع الحديث دا كان عنده زهد كبير جدًا في الدنيا، يعيش فى غبراء الناس، فقال له عمر رضي الله عنه لا تتركه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا ..... الحديث، فرجع الرجل إلى أويس، وقال: أستغفر لي يا أويس، فقال له أويس: أنت حديث عهد بسفر صالح، فأستغفر أنت لي، فقال الرجل: أستغفر لي يا أويس، قال: أنت تستغفر لي، قال أستغفر لي يا أويس، فقال أويس: ألقيت عمر رضي الله عنه؟ قال نعم، فاستغفر له، ففطن له الناس فعرفوا أن أويس بن عامر كذا وكذا، ثم قيل أن أويس لربما دعا الله أن يبعده عن كل هذا الامر فاختفى ولم يُعلم مكان قبره لما مات، وإنما ذهب في غبراء الناس وأويس بن عامر القرني قصة عظيمة في بر الأم، والقصة في صحيح مسلم.

فضائل بر الوالدين

وسورة البقرة أصلًا تتكلم عن بر الام لأنهم كانوا يبحثون عن البقرة وجدوها عند شاب بار بأمه، رفض أن يعطيهم البقرة إلا بعد مايسأل أمه فخلدت البقرة لأسباب كثيرة منها بر الأم.

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لما دخلت الجنة سمعت فيها قرآنًا فقلت ما هذا؟ قالوا: حارثة ابن النعمان ،كذلك البر، كذلك البر"، وكان هذا الصحابي أبر الناس بأمه، فكان جزاءه أنه دخل الجنة، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فاحفظ هذا الباب أو ضيعه"، وقال ابن عمر رضي الله عنهما "بروا آبائكم تبركم أبنائكم"، وعن جابر رضي الله عنه أن رجلًا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يارسول الله إن لى مالاً وولداً وإن أبي يريد أن يجتاح جزءًا من مالي، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم "أنت ومالك لأبيك" وعن سهل بن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "من بر والديه طوبى له، زاد الله فى عمره"، وعن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقسم لحماً بالجعرانة وأنا غلام شاب، فأقبلت امرأة فلما رآها الرسول صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه، فأقبلت عليه، وكذا وكذا، فقلت: من هذه المرأة؟ قالوا: هذه حليمة، المرأة التي أرضعته وفي رواية : أمه التي أرضعته.

والبر مستمر بعد الموت

وبر الوالدين كفارة من الكبائر، فعن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل من بني سلمة، قال: يارسول الله، هل بقي من بر أبوي شيئاً أبرهما به بعد موتهما؟ قال صلى الله عليه وسلم: (نعم صلة الرحم التى لاتوصل إلا بهما، وإكرام صديقهما، والصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما) .

١- صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما " عائلة والدي وعائلة والدتي"
٢- إكرام صديقهما وزيارته وصلته
٣- الصلاة عليهما
٤- الاستغفار لهما
٥- إنفاذ عهدهما من بعدهما " الوصية "

هل أحد يحل محل بر الام ؟

نعم بر الخالة- خصيصًا، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلًا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (إني أذنبت ذنباً عظيماً فهل لي من توبة؟) قال النبي صلى الله عليه وسلم: (هل لك من أم؟) قال: لا، وهنا نقف قليلاً.... عندما قال له النبي: هل لك من أم، ماذا نفهم؟ كان يقصد أن لو كان له أم وبرها ربنا يكفر عنه ذنبًا عظيمًا، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم (هل لك من خالة؟) قال: نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فبرها)، فبر الخالة- خصيصًا - يكفر عن الإنسان ذنوبه.

فمن كان عنده أم أو أب أو الاثنين معًا أقول له برهما قبل أن تندم، لأنهما سيموتان وسيأتي عليك وقت لن تجدهما فيه.

يقول في الشرح: ومن رغبته رضي الله عنه في الخير لم يقف عند هذا، بل سأله عن الدرجة الثانية من محبوبات الله تعالى قال: بر الوالدين، فإن الأول حق محض لله- الذي هو الصلاة على وقتها- قال: والثاني محض حق الوالدين

وحق الوالدين يأتي بعد حق الله، بل إنه سبحانه وتعالى من تعظيمه له يقرن حقهما وبرهما مع توحيده في مواضع من القرآن الكريم لما لهما من الحق الواجب.

ثم إنه رضي الله عنه (عبد الله ابن مسعود) استزاد من لا يبخل (النبي صلى الله عليه وسلم) فسأله عن الدرجة الثالثة من سلسلة هذه الأعمال الفاضلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الجهاد في سبيل الله فإنه ذروة سنام الإسلام وعموده.

ماذا يعني (ذروة سنام الإسلام)؟

السنام يكون في الجمل، والسنام أعلى شئ في الجمل، قمة في ظهر الجمل، والقمة العالية اسمها في اللغة " ذروة " فحين نقول ذروة سنام الشئ معناه "أعلاه"، أعلى شئ فيه، فالجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام وعموده، الذي لا يقوم إلا به وبه تعلو كلمة الله، وينشر وينتشر دينه، وترك الجهاد هدم للإسلام، وإنحطاط بأهله، وذهاب لعزهم وسلبًا لملكهم، وزوال لسلطانهم ولدولتهم، أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال "ما ترك قوم الجهاد إلا ذُلوا" لكننا نتكلم عن الجهاد الذي له شروط، وله راية، وله إمام، والجهاد بين مسلمين وبين كفار، مباحث كبيرة، فالجهاد المزعوم الآن (الجماعات التكفيرية مثل داعش والجماعات التي تضرب في ليبيا وهنا وهنا)، ده كلام مالوش علاقة خالص بالجهاد اللي بنتكلم عنه، الجهاد اللي بنتكلم عنه له شأن آخر ممكن يَصدُق مثلًا على الشيشان وهم يحاربون الروس، ممكن يَصدُق على الأمثلة اللي زي كده، ولا شك أن الجهاد في سبيل الله موجود على الأرض ومستمر حتى الآن ولكن له أماكن وفيه شأن مُختلف عن الجماعات التي موجودة حاليًا وتذبح الناس وتحتل الدول، الجهاد في الحقيقة أخذ سمعة سيئة، لكن لما نعرف شروطه وضوابطه وصوره ونعرف كيفيته نعرف أنه فعلًا ذروة سنام الإسلام، وهو الفرض الأكيد على كل مسلم، فإن لم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

ما يؤخذ من الحديث

الفائدة الأولى: أن أحب الأعمال إلى الله تعالى، الصلاة في وقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله، وذلك بعد وجود أصل الإيمان، فإن العبادات فروعه وهو أساسها.

أولًا: أحب الأعمال إلى الله (الصلاة على وقتها)

يجب مراجعة النفس في صلاة العصر التي تضيع في تحضير الطعام، كثير من النساء تصلي قبل أذان المغرب بعشر دقائق، نراجع النفس عندما نخرج من المنزل وقت المغرب فتكون النتيجة جمع المغرب مع العشاء، هذا الأمر ينبغي مراجعته، فالواجب ترتيب الخروج والأماكن مع أوقات الصلاة.

الصلاة على وقتها كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم " أحب الأعمال إلى الله الصلاة في وقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله وهذا طبعًا بعد وجود الإيمان بلا شك لأن العبادات كلها متفرعة عن أصل واحد اسمه "أصل الإيمان".

قال العلماء: لماذا قدَّم النبي –صلى الله عليه وسلم – الصلاة على بر الوالدين"؟

سبق أن ذكرنا أن الصلاة حق الله وأن بر الوالدين حق الوالدين ودائمًا يقدم حق الله على حق الوالدين.

هناك مسألة آخرى تكلم العلماء عنها فقالوا" أن الإنسان إذا أحسن في حق الله، بالضرورة مع الوقت يحسن في باقي الحقوق، لأن أكثر من له حق على الإنسان هو الله جل وعلا، فمن يُحسن إلى الله عزوجل يحسن فيما دون ذلك"

يجب معرفة أنه ما من إنسان مسلم ينجح نجاحًا حقيقيًا في الحياة إلا وقد سبقه نجاح حقيقي في محراب الصلاة، فلا ترى إنسانًا ناجحًا محبوبًا ممن حوله وأكرمه الله بالعلم والورع إلا إذا كان عنده أصل من إحسان الصلاة، وقال الشيخ محمد إسماعيل حفظه الله" ما من عظيم تبرز عظمته أو تبرز قيمته في محراب الحياة إلا وقد سبقته عظمة وإنتظام وإحسان في محراب الصلاة"، البعض قال "إن الإنسان إذا أحسن الى الله في صلاته فلا شك أن هذا سيقوده إلى الإحسان في جميع الأحوال، ومع جميع الناس بعد ذلك".

الفائدة الثانية: يُقصد بهذا السؤال الأعمال البدنية، بقرينة تخصيص الجواب بالصلاة وبر الوالدين والجهاد ولم يدخل في السؤال ولا جوابه شئ من أصل الإيمان، فإن العبادات فروعه وهو أساسها.

يُقصد بهذا السؤال الأعمال البدنية وهي التي تقوم بالجسم، فالصلاة على وقتها وبر الوالدين والجهاد أعمال تقوم بالجوارح وليس بالقلب.

السؤال بشكل آخر "أي الأعمال أفضل؟"

الإجابة بالتأكيد الإخلاص أو الإيمان بالله ولكنها أعمال قلبية ولأن النبي – صلى الله عليه وسلم – أراد أن تكون الإجابة بالأعمال البدنية التي يقوم بها الإنسان بالجوارح، فلم يُدخل في الإجابة أي شئ من أعمال القلوب التي أعلاها الإيمان والإخلاص لله تعالى طبعًا.

الفائدة الثالثة: أن الأعمال ليست في درجة واحدة في الأفضلية، وإنما تتفاوت حسب تقريبها من الله تعالى ونفعها ومصلحتها فسأله عما ينبغي تقديمه منها.

فائدة مهمة وهي أن الأعمال ليست على درجة واحدة في الأفضلية ولكنها تتفاوت حسب القرب أو البعد وحسب الزمان والمكان.

مثال: سؤال (بعد صلاة الفجر مباشرة، ما هو الأفضل قراءة القرآن أم أذكار الصباح؟)

الإجابة بلا شك أذكار الصباح مقدمة على قراءة القرآن لأن القرآن مستمر طوال اليوم ولكن أذكار الصباح مخصوص بالوقت.

سؤال آخر: آخر عشر دقائق قبل أذان الفجر، ما هي أفضل الأعمال فيها؟

الإجابة: الاستغفار، فقراءة القرآن لها فضل عظيم جدًا ولكن هذا وقت الإستغفار، قال تعالى "وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ"

إذن يجب توفر علم أولويات الأوقات عندنا، لمعرفة فقه الأولويات لأن بعض الناس يواظب على عمل واحد طول عمرها القراءة في المصحف في جميع الأوقات والأحوال يحتاج مراجعة لأن هناك أولويات أخرى يجب وضعها في الجدول الزمني اليومي مثل " أذكار الصباح والمساء– الاستغفار ١٠٠ مرة – تهليل – تكبير – تحميد ١٠٠ مرة" وأن يكون لها ورد يومي، كذلك القراءة وصلة الأرحام وأداء الواجبات، كل هذا نحتاج وضعه في المفكرة اليومية أو الأسبوعية، ونحو ذلك.

كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما كبر سنه وعمى (ذهب بصره) يقوم يصلي فينادي: يا نافع أطلع الفجر؟ فيقول: لا فيقوم يصلي، ثم يقول يا نافع أطلع الفجر؟ فيقول: لا، فيقوم يصلي، حتى إذا قال له: نعم، ترك الصلاة، وجعل يستغفر، فكلها أعمال عظيمة، ولكنها تتفاوت ما الذي يؤدى في وقت ولا يؤدى في وقت آخر، أو ما الذي يُقدم ويُؤخر من الأعمال.

هل هذا يتحقق بالورع أم بالعلم؟

طبعًا يتحقق بالعلم " باب العلم قبل القول والعمل"، فالعلم هو طريق العمل والعبادة الصحيحة.

وهناك مصطلح جميل جدًا " إحسان وجوب الوقت"

ما معنى إحسان وجوب الوقت؟

معناه: (ما هو العمل الذي يفترض أن أعمله في هذا الوقت؟)

مثلًا أخت جالسة مع الأولاد والزوج، لا ينبغي أن تنشغل بأي شئ عنهم في هذا الوقت، الوقت الذي بعد الفجر وقبل المغرب أذكار، يوم الجمعة سورة الكهف، اليوم كاد أن ينتهي أكمل ورد القرآن، لأن من لا محافظة له على ورد من القرآن إنسان متخبط في حياته حياته غير منظمة على الإطلاق، ذهبت عند والدتي، ما هو المفروض أن أعمله؟ فين بر الأم؟ فين بر الأب؟ فين بر الاولاد؟ لكي أدير كل هذه الموضوعات محتاج أولًا يكون عندي علم بإحسان وجوب الوقت، ما هو العمل الذي من المفروض أن أعمله الآن؟ واضح؟

إذن قال إن الأعمال ليست على درجة واحدة في الأفضلية، حتى الأعمال التي على درجة واحدة في الأفضلية المفروض أني أفرق بين أوقاتها، وإنما تتفاوت حسب تقريبها من الله تعالى ونفعها ومصلحتها، فسأله عما ينبغي أن يقدمه؟

الفائدة الرابعة: أن الأعمال تفضل عن غيرها من أجل محبة الله لها

الفائدة الخامسة: إثبات صفة المحبة لله تعالى إثباتًا يليق بجلاله

حينما يقول ابن مسعود – رضي الله عنه – أي العمل أحب الى الله؟ نتعلم أن الله سبحانه يحب أم لا يحب؟ الله يحب ويُحَب، وهذه الصفة تُسمى صفة المحبة.

كيف أحقق الإستفادة من صفة المحبة؟

حين أقرأ القرآن واقرأ السنة أعلم أصناف الناس الذي يحبهم الله سبحانه وأحاول أن اكون منهم، مثلًا: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ"، "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ"، "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه"، سلسلة " إن الله يحب"، أبحث عن اصناف الأعمال، وأصناف البشرهذه، وأحاول أن أحققها لكي أصل إلى قول الله تعالى "فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ".

من الصفات كذلك التي يحبها الله أن يكون المسلم عزيز على الكافر ذليل على المؤمن، تأمل (ذليل) وليس مجرد (متواضع) ذليلا "فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ" تحقيق صفة التواضع والبعد عن صفة الكبر هذه صفة يحبها الله عزوجل.

قال النبي صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس (إن فيك صفتين يحبهما الله ورسوله (الحلم والأناة)) إذن أبحث عما يحبه الله سبحانه من خلال القرآن ومن خلال السنة وأحاول أن أتصف بها لكي أنال محبة الله سبحانه.

وحينما نثبت صفة لله (واحفظوا هذا جيدًا) حينما نثبت صفة لله لا نقول: كيف تكون هذه الصفة؟ وإنما نقول "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير" الله يبصر أم لا يبصر؟ يبصر، كيف يبصر؟ الله أعلم، الله يسمع؟ نعم، كيف يسمع؟ الله يتكلم؟ نعم، كيف يتكلم؟ لله وجه؟ نعم، ما هي صفة وجه الله؟ لله قدم؟ نعم، ما هي صفة قدم الله؟ لله يد؟ نعم، ما هي صفة يد الله؟ الله أعلم "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير" لكنه بالتأكيد لن يكون مثل المخلوقين لأنه هو الخالق سبحانه ولم ير أحد الله سبحانه وتعالى كي يستطيع أن يجاوب على هذه الأسئلة، فنحن نؤمن بصفات الله ولا نقول كيف لأن السؤال عن الكيفية بدعة من البدع .

إذن خرجنا من الحديث الذي معنا بأن لله سبحانه وتعالى صفة هي" صفة المحبة" نؤمن بها ونتعبد لله بها، لكن لا نسأل عن كيفيتها.

الفائدة السادسة: فضل السؤال عن العلم خصوصًا الأشياء الهامة فقد أفاد هذا السؤال نفعًا عظيمًا

عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه راح سأل النبي صلى الله عليه وسلم، سؤال: نسأل ونعمل أم نعمل ثم نسأل؟ نسأل ثم نعمل، لأن البخاري رحمه الله أخرج في صحيحه "باب العلم قبل القول والعمل" قبل القول والعمل أي قبل أن نعمل نسأل أولًا، والله عزوجل قال "فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ" اسأل أهل الذكر علماء الدين أو الدعاة فيما يخص المسائل الشرعية، اسأل الطبيب فيما يخص الطب، اسأل المهندس فيما يخص الهندسة، اسأل أهل الذكر في كل المجالات إن كنت لا تعلم في هذا الأمر شئ، فضل السؤال عن العلم، والعلماء قالوا "إن نصف العلم أسئلة" يعني كيف أتعلم؟ إما ان أتلقى درس كما نفعل نحن الآن مع حضراتكم، إما إني أسأل، السؤال مهم جدًا لكي تتعلم الناس، فضل السؤال عن العلم خصوصًا الأشياء الهامة، فقد أفاد هذا السؤال نفعًا عظيمًا، لما سأل ابن مسعود رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم، كم من الخلق انتفعوا؟ ملايين حتى اليوم، وهذا بلاشك من فضل الصحابة رضي الله عنهم .

الفائدة السابعة : ترك بعض السؤال عن العلم في بعض الأسئلة مخافة الإضجار والهيبة من المسئول والرفق بالعالم واختيار الأوقات المناسبة

ابن مسعود –رضي الله عنه– في آخر الحديث قال جملة ممتازة جدًا "لو استزدته لزادني" بمعنى إيه؟ لو كنت طلبت الزيادة كان النبي صلى الله عليه وسلم زادني.

لماذا ترك ابن مسعود –رضي الله عنه– السؤال؟

قالوا: خاف أن يمل النبي صلى الله عليه وسلم وأن يضجره، لذلك الفائدة السابعة تتكلم عن ترك بعض السؤال عن العلم لمخافة الاضجار – من الضجر – والهيبة من المسئول وكذلك الرفق بالعالم واختيار الأوقات المناسبة وهذا من الأدب بين المتعلم وبين المعلم، وكذلك

الفائدة الثامنة : ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من تعظيم النبي والشفقة عليه صلى الله عليه وسلم.

الفائدة التاسعة: ما كان النبي – صلى الله عليه وسلم – من إرشاد المسترشدين وإن شق ذلك عليه.

الفائدة العاشرة: صبر المُفتي والمُعلم على من يفتيه أو يعلمه إن كان يستحق ذلك.

تم بحمد الله

يمكنكم متابعة دروس الدورة على

صفحتنا على الفيس " طلاب ومحبي الشيخ محمد جابر علام"

http://cutt.us/IyYI

وقناة "الشيخ محمد جابر علام" على اليوتيوب

http://cutt.us/STEqR